

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 184 / (بيان) آيات في النجوى وبعض آداب المجالسة. قوله تعالى: " ألم تر أن
ال يعلم ما في السماوات وما في الأرض " الاستفهام إنكاري، والمراد بالرؤية العلم اليقيني
على سبيل الاستعارة، والجملة مقدمة يعلل بها ما يتلوها من كونه تعالى مع أهل النجوى
مشاركاً لهم في نجواهم. قوله تعالى: " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم " إلى آخر الآية النجوى مصدر بمعنى التناجي وهو المسارة، وضماير الافراد
سبحانه، والمراد بقوله: " رابعهم " و " سادسهم " جاعل الثلاثة أربعة وجاعل الخمسة ستة
بمشاركته لهم في العلم بما يتناجون فيه ومعيته لهم في الاطلاع على ما يسارون فيه كما
يشهد به ما احتف بالكلام من قوله في أول الآية: " ألم تر أن ال يعلم " الخ، وفي آخرها من
قوله: " إن ال بكل شئ عليم ". وقوله: " ولا أدنى من ذلك ولا أكثر " أي ولا أقل مما ذكر من
العدد ولا أكثر مما ذكر، وبها تين الكلمتين يشمل الكلام عدد أهل النجوى أيا ما كان أما
الادنى من ذلك فالادنى من الثلاثة الاثنان والادنى من الخمسة الأربعة، وأما الأكثر فالأكثر من
خمسة الستة فما فوقها. ومن لطف سياق الآية ترتب ما أشير إليه من مراتب العدد: الثلاثة
والأربعة والخمسة والستة من غير تكرار فلم يقل: من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا أربعة إلا
هو خامسهم وهكذا. وقوله: " إلا هو معهم أينما كانوا " المراد به المعية من حيث العلم
بما يتناجون به والمشاركة لهم فيه. وبذلك يظهر أن المراد بكونه تعالى رابع الثلاثة
المتناجين وسادس الخمسة المتناجين معيته لهم في العلم ومشاركته لهم في الاطلاع على ما
يسارون لا مماثلته لهم في تميم العدد فإن كلا منهم شخص واحد جسماني يكون بانضمامه إلى
مثله عدد الاثنين وإلى مثليه الثلاثة وال سبحانه منزّه عن الجسمية برئ من المادية. وذلك
أن مقتضى السياق أن المستثنى من قوله: " ما يكون من نجوى " الخ، معنى